او متعلقة والدم لان قوامها به ولهما المرط احتياجها اليه وللراي
في قولهم فلان يوامر نفسه لانه ينبعث عنها او يشبه ذاتا تامره
وتشير عليه والمراد بالانفس هنا ذواتهم ويحتمل حملها هنا على ارواحهم
وارائهم وما يشعرون لا يحسون بذلك لتمادي غفلتهم جعل لحوق
وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى
الا على موف الحواس والشعور الاحساس ومشاعر الانسان حواسه
واصله الشعر ومنه الشعار في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
المرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به
ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكمالها
كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي لانها
مانعة عن نيل الفضايل المودية الى زوال الحياة الحقيقية الابدية
والاية الكريمة تحتملهما فان قلوبهم كانت متالمة تحرقا على ما فات منهم
من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات شان الرسول صلى الله عليه
وسلم واستعلاء شانه يوما فيوما وزاد الله سبحانه وتعالى غمهم
بما زاد في اعلاء امره واشاعة ذكره ونفوسهم كانت موفة بالكفر
وسوء الاعتقاد ومعادات النبي صلى الله عليه وسلم ونحوها فزاد الله
سبحانه وتعالى في ذلك بالطبع او بازدياد التكليف وتكرير الوحي
وتضاعف النصر وكان اسناد الزيادة الى الله سبحانه وتعالى من حيث
انه مسبب من فعله سبحانه وتعالى واسنادها الى السورة في قوله
تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم لكونها سببا ويحتمل ان يراد بالمرض
ما بداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين و
امداد الله لهم عز وجل بالملايكة وقذف الرعب في قلوبهم وبزيادة
تضعيفه بما زاد لرسوله صلى الله عليه وسلم نصرة على الاعدا او تبسطا
في البلاد ولهم عذاب اليم اي مولم يقال الم فهو اليم كوجع فهو
وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله تحية بينهم ضرب وجيع
على طريقة قولهم جد جده بما كانوا يكذبون قرا عاصم وحمزه و
الكساي والمعنى بسبب كذبهم او بدله جزاء لهم وهو قولهم امنا
وقرا الباقون يكذبون من كذبه لانهم كانوا يكذبون الرسول
صلى الله عليه وسلم في قلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم او من

كذب

كذب الذي للمبالغة او التكثير مثل بين الشي وموتت البهايم او من
كذب الوحشي اذا جرى شوطا ووقف لينظر ما وراه فان المنافق
متحير متردد والكذب هو الخبر عن الشي بخلاف ما هو به وهو حرام
كله لانه علل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روي ان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام كذب ثلاث كذبات فالمراد به التعريض ولكن
لما شابه الكذب في صورته سمي به واذا قيل لهم لا تفسدوا في
الارض عطف على يكذبون او يقول وما روي عن سلمان ان اهل
هذه الاية لم ياتوا بعد فلعله اراد به ان اهله ليس الذين كانوا
فقط بل وسيكون من بعد من حاله حالهم لان الاية متصلة بما قبلها
بالضمير الذي فيها والفساد خروج الشي عن الاعتدال والصلاح
ضده وكلاهما يعمان كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض
تهييج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وممالاة الكفار عليهم بافشاء الا
سرار اليهم فان ذلك يودي الى فساد ما في الارض من الناس والدواب
والحرث ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرايع
والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقايل
هو الله سبحانه وتعالى او الرسول صلى الله عليه وسلم او بعض المومنين
قالوا انما نحن مصلحون جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة
والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شاننا ليس الا الاصلاح وان
حالنا متمحضة عن شوايب الفساد لان انما تفيد قصر ما دخله على ما
بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم
تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال
سبحانه وتعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا الا انهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون رد لما ادعوا ابلغ رد للاستيناف به وتصدير
بحرفي التاكيد الا المنبهة على تحقيق ما بعدها فان همزة الاستفهام
التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيره اليس ذلك
بقادر ولذلك لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى به
القسم واختها اما التي هي من طلايع القسم وان المقررة للنسبة وتعريف
الخبر وتوسيط الفصل لرد ما في قولهم انما نحن مصلحون عن التعريض
للمومنين والاستدراك بلكن لا يشعرون واذا قيل لهم امنوا كما

Copyright © King Saud University